النجاة
وسط الظلال
شهرزاد مهداوي

الدجاجة وسط الظلال

شهرزاد مهداوي

شهرزاد مهداوي

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب : رواية

المؤلف: شهرزاد مهداوي

غلاف الكتاب: وسيم الزهري

موك اب الكتاب: جيهان سمير

تنسيق داخلي: سها منصور

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

النجاة وسط الظلال

"النجاة وسط الظلال" هي رواية عن المقاومة والأمل، عن الوجع الذي ينتفض ليخلق القوة، ويصنع الحب الذي ينبعث من بين الحطام.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

طموح فتاة

مـــريم فتـــاة شـــابة تحمـــل فـــي قلبهـــا طموحـــا لا ينضـــب، تشـــع عيناهـــا ببريـــق الأمـــل، وتلـــوح علـــى شـــفتيها ابتســـامة ثقـــة رغـــم صـــعوبات الحيـــاة، نشـــأت فـــي القريـــة الخضـــراء حيـــث تتـــنفس روح الطبيعـــة وتنمو كزهرة برية قوية الجذور.

تمتلـــك مـــريم شخصـــية مفعمـــة بالحيويـــة والعزيمـــة، لا تكتفـــي بـــالأحلام بـــل تســـعى لتحقيقهـــا رغـــم كـــل التحـــديات، يتصـــف تفكيرهـــا بـــالعمق والـــوعي، ممـــا يجعلهـــا دائمـــا تبحـــث عـــن فـــرص لتطـــوير نفســـها والخـــروج مـــن حـــدود القريـــة إلـــى آفـــاق أوسع.

تتميـــز مـــن بـــين فتيـــات القريـــة بـــذكائها وثقتهـــا بنفســـها ممـــا يجعلهـــا مصـــدر الهـــام

لغيرها لا تقف مكتوفة الأيدي أمام الصعوبات بل تواجهها بقلب شجاع، مريم التي لم تتجاوز السادسة عشر من عمرها تدرس في الثانوي، شغوفة بدراستها تريد دوما أن تكون مميزة.

كل يوم تستيقظ من نومها وأول ما تبدأ به يومها هو أداء صلا الفجر، لأنها تعلم جيدا أن توفيق الله تعالى في أمورها هو الأساس في حياتها، فالصلاة تريح قلبها وتمنحها طمأنينة تمضي بها نحو المستقبل المجهول.

مريم فتاة محجبة ترتدي لباسا ساترا لجسدها، تقصد ثانويتها بعد أن تمر على أبيها في متجره الصغير لتودعه ويمنحها بضعة دنانير تسد به جوع

يومها أو قد لا يكفي لشراء سوى قارورة ماء.

كانت مسرورة لا تبالي بالفقر الذي تعيشه بل كانت تناضل من أجل تغيير فقر أبيها الذي كان فخورا بها على عكس أقرانه الرجال الذين كانوا لا يسمحون لبناتهم مواصلة دراستهن وإتمام الجامعة، فكرتهم أن الفتاة عندما تبلغ سن الخامسة عشر من عمرها ليس لها سوى بيت زوجها يأويها إنها عادات هذه القرية التي لم تكف عن بث هذه الفكرة في والد مريم، لكن كان الشيخ أحمد يكره أن يتدخل أحد في حياته، رجل شهم يعرف ابنته جيدا ويثق بها ويتمنى أن يراها معلمة في المستقبل.

لقد عرفت قرية "ميروبيس" بجمال طبيعتها الخلابة تسكنها العديد من العائلات الفقيرة التي كان مصدر قوتها هو قطف الثمار من الأراضي وبيعها في السوق، إنها قرية البسطاء التي رضي فيها كل واحد بقدره.

يحكمها ملك متجبر يدعى داونريتش لا يجادله أحد أو بالأحرى من يقوى على مجادلته؟ لقد اجتاح الظلم قلبه حتى بات أسودا لا يرحم أحدا، يهم بقتل كل من يخالف أوامره أو يحاول ذلك فقط، يعيش في قصر شامخ مع زوجته لونيسيا.

لونيسيا هي الأخرى امرأة أصابتها سهام الغدر من أهلها فتم تزويجها من هذا الملك الذي كانت لا تريده، ولكن

اضطر والدها بالتخلي عنها لأنه هدد من طرف داونريتش ولم يكن بيده أي حيلة، وعاشت معه سنين القهر والظلم والأذى، ومع ذلك هي مستسلمة لقدرها فماذا عساها تفعل؟

تعيش في قصر تحسدها النسوة عليه فتجيبهن متحسرة:

-ليتني كنت أعيش في خيمة بدل هذا السجن.

نعم كان القصر في نظرها سجن لا خلاص منه أبدا، سجن أبدي قيدت فيه.

ذات يوم خرج داونريتش في الصباح رفقة جنوده يتحرى أخبار القرية، بينما كان الجميع منهمك في عمله يلقون التحية على بعضهم البعض ويجيبهم الآخرون بالدعاء.

-أعانك الله.

-آمين.

تعالت أصوات البائعين في السوق وهم يجلبون أنظار الزبائن ليشتروا من بضاعتهم.

في قلب الجبال الشامخة حيث يلتقي النسيم العليل بأغصان الأشجار المتشابكة تقع القرية الخضراء "ميروبيس" تمتد منازلها على امتداد السفح متناثرة كحبات لؤلؤ على عقد الطبيعة تحيط بها حدائق صغيرة تعج بزهور برية وأعشاب عطرية.

تتخلل القرية شوارع ضيقة مرصوفة بحجارة متآكلة، تتوزع من جانبها بيوت متواضعة، تتراقص أمامها أسراب الدجاج وصغار الماعز، وفي وسط

القريـــة تنتصـــب ســـاحة واســـعة تتوســـطها أشـــجار الزيتـــون الضـــخمة تـــروي عنهـــا أســـاطير الأجـــداد، علـــى احـــد أطـــراف الســـاحة مســـجد صـــغير ذو مئذنـــة بيضـــاء يصـــدح منهـــا الأذان ليخـــتلط صـــوته بأصوات العصافير.

يمتـــد حقـــل القمـــح الـــذهبي عنـــد مشـــارف القريـــة، تحـــيط بـــه بســـاتين التفـــاح التـــي تمـــلأ الأجـــواء بعطرهـــا الفـــواح، وهنـــاك ينبـــع جـــدول مـــاء رقـــراق يجـــري بـــين الصـــخور حيـــث تـــأتي النســـوة لغســـل الثيـــاب وتبـــادل الأحاديث.

نعـــم إنهـــا "القريـــة الخضـــراء" التـــي يعـــيش ســـكانها ببســـاطة متعـــاونين علـــى زراعـــة الأراضـــي وجنـــي المحاصـــيل، إنهـــا حـــدود

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قريـــة يعتليهـــا أمـــل رغـــم كـــل مـــا تعانيـــه مـــن ظـــــلال بســـــبب الملـــــك المتجبـــــر، حكايتهـــــا تأخـــذك إلـــى عـــالم حيـــث تنـــبض فيـــه القلـــوب حبا وجمالا.

-أيها الجندي، توقف.

-في الحال سيدي.

-ما خطب ذاك الرجل!

مشيرا بإصبعه نحو شيخ عجوز يجلس متسولا.

-لقد كان هنا منذ مدة سيدي لا نعرفه من يكون.

-لمـــــاذا لـــــم يخبرنـــــي أحـــــد مـــــنكم أيهـــــا الأغبياء! فليرحل من هنا وإلا قتلته.

-انه رجل أعمى سيدي.

-لا شـــأن لـــي، فليغـــرب عـــن قريتـــي مـــن يريـــد المال عليه بالعمل وليس بالتسول، تبا لكم!

-وكيف له أن يعمل وهو شيخ عجوز أعمى.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

(جندي يتحدث): ضعيف البنية هزيل الجسد

-اخرس أيها الحمار، منذ متى أصبحت تشفق على الناس؟

ركب الملك داونريتش عربته وبدأ بالتجول في جميع أنحاء القرية لعله يجد موقفا آخر يستغل فيه فرصته للأذية والظلم، فهو لا يكف عن ذلك، إنها القرية التي تسبح في ظلم هذا الرجل يظن أن قوته تفوق جميع قوى البشر ولكن هو لا يعلم ما ينتظره فتسلطه هذا لن يدوم ولن يكون في صالحه دائما.

مريم التي لم تبالي بما تنصه القرية من قوانين تريد أن تصبح مثالا يقتدى به في الهمة والعزيمة وعدم الخوف من أحد، تقصد ثانويتها صباحا خارج القرية

باكرا لكي لا يراها أحد وتعود في المساء لتجلس مع عائلتها الصغيرة وتروي لهم كيف مضت يومها مع زميلاتها وأساتذتها بكل حماس، فهي معجبة جدا بجو الدراسة وتعد أباها بالعمل ومساعدته، كانت الابنة الوحيدة لهم، لا تتحمل رؤية شقاء أبيها في العمل ومرض أمها الذي يستدعي الدواء وتكلفته التي كانت تفوق أحيانا طاقتهم.

-أيها الجندي فلنعد إلى القصر لا شيء يدعو للبقاء هنا.

ولوهلة تمعن الملك فتاة شقراء طويلة ترتدي خمارا بنيا وجبة طويلة سوداء، بيضاء البشرة ذات العينان البنيتان، نحيفة كأنها لؤلؤة لامعة تشاهد بريقها

من بعيد وما لفت انتباهه أنها كانت تحمل حقيبة ولا يدل ذلك على أنها عاملة.

-توقف هنا.

-ما الخطب سيدي؟

-أتعرف من تكون تلك الفتاة؟

-نعم إنها ابنة العم أحمد الشيخ الذي يبيع الحليب واللبن في المتجر.

الملك يخاطب نفسه: "علي أن أتحرى أخبارها"

جهزت الأم العشاء ونادت مريم وأباها لتناول لقيمات من الأرز مع القليل من الخضر وأرغفة خبز أعدته بالقمح.

-مممم الطعام شهي أمي شكرا لك.

-بالصحة والعافية بنيتي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانت مريم مسرورة جدا الليلة لأنها تحصلت على معدل جيد وتلقت مكافأة من مدير الثانوية ولم تخبر والديها بعد فهي تنتظر أن تجمع المال لتشتري كعكة صغيرة وتفاجئهما بالخبر.

في صبيحة اليوم استيقظت مريم كعادتها وهي ترتدي ملابسها حتى سمعت طرقا على الباب استغربت فأباها قد ذهب لتوه إلى العمل، ربما نسي شيئا ما وعاد ليأخذه.

-من هناك؟

لم يرد أحد، فتحت الباب قليلا لتعرف من وإذا بجنديان يقفان ويريدان أن يسألانها

-هل هنا بيت الشيخ أحمد التاجر الذي يبيع الحليب؟

-نعم هو أبي، ما الذي تريدانه منه؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-نحـــن لا نريـــده هـــو بـــل جئنـــا لنصـــطحبك معنا إلى الملك.

-لماذا؟

-أمـــر الملـــك بحضـــورك نحـــن لا نعـــرف السبب سيدتي هلا جئت معنا.

اندهشـــت مـــريم مـــن اســـتدعاء الملـــك لهـــا لأول مـــرة وتســـاءلت كيـــف لـــه أن يعرفهـــا ويستدعيها هي بالتحديد؟

-وهل أخبركما عن السبب؟

-كلا، لم يقل شيئا.

ترددت قليلا ثم قررت الذهاب:

-حسنا سوف آتي.

مـــريم تخاطـــب نفســـها: "لا داعـــي لإخبـــار أمي لأنني سأعود"

ذهبت مريم مع الجنديين في العربة وهي مستغربة تسأل نفسها حائرة وتنظر إلى الجنديين كأنها تحاول معرفة الأمر من تعابير وجهيهما، لكنها لم تعلم شيئا.

-ترى ما الذي يريده الملك مني؟

لأول مرة تصل مريم إلى القصر منبهرة بجماله وشموخه، أما عن عدد الحراس الذين كانوا يقفون أمامه فلا يعد على الأصابع لكثرتهم، دخلت مريم القصر منبهرة بفسحة حدائقه وجمال خادماته اللواتي كن ينظرن إليها بابتسامة وكانت هي أيضا تبتسم لهن كأنها تحييهن.

-يا لروعة هذا القصر، الكل ينعم بالرفاهية التامة.

ظنت مريم أن كل من يعيش في هذا القصر سعيد ومطمئن فظاهره كان

يخبرها بذلك وهي لا تدري خفايا ظلمته وحلكة الليل التي تسود قلوب البشر الذين كانوا فيه، ها قد وصلت مريم إلى قاعة الملك الذي وقف عندما رآها، نظر إليها نظرة محتدمة ملؤها الغدر والخداع، مع الأسف الشديد لم تكن مريم تعلم أن داونريتش ملك متسلط وغدار لدرجة أنه سيؤذيها فهي ما زالت فتاة شابة في ريعان شبابها لكنه لم يكن يفرق لا بين كبير ولا صغير يسعى دوما إلى تنفيذ أوامره دون نقاش ولا تراجع، فمن يدخل قصره بأمر منه لن يخرج منه إلا بأمر منه أيضا.

-السلام عليك مولاي عساك بخير، قيل لي أنك طلبت حضوري وها قد أتيت، خير إن شاء الله؟

-وهل يحق لنا أن لا نرى كل مرة جميلة من جميلات القرية.

تفاجأت مريم من رد الملك فقد كان جوابه مستفزا مع ضحكة ماكرة.

-صحيح أنك فتاة صغيرة لكنك تعلمين جيدا أن التجار يدفعون كل شهر تكلفة الإيجار، وعلمت أن أباك لم يدفع منذ مدة طويلة.

تحسرت مريم عندما علمت بذلك فهي كانت تدري أن أباها لا يدفع الإيجار بسبب مصاريف علاج أمها.

-أعلم ذلك، سيدفع لكم في القريب العاجل.

-سأعرض عليك فكرة جيدة وأعدك أنني سأنسى الدين الذي على أبيك أو بالأحرى أمنحه ذلك الدكان مجانا ليعمل بارتياح أكثر.

أمعنت مريم النظر جيدا فيما سيقوله داونريتش.

-أنت فتاة ذكية وأنيقة هلا قبلت عرضي؟

قاطعته قبل إنهاء كلامه:

-وما هو؟

-أريدك أن تكوني جارية هذا القصر وإن أعجبتني طاعتك لأوامري ستكونين سيدته وملكته.

-وهل أنا سلعة تباع وتشترى كي تعرض علي أمرا كهذا؟ تبا لك ولأمثالك ألا تخجل على نفسك؟

(خاطبته مريم غاضبة)

كل من في القصر انبهر بجرأة وشجاعة مريم فلم يسبق لأحد أن خاطب الملك بهذه القوة والشهامة ويتصدى لأوامره حتى لو كانت ظلما، كشر الملك عن أنيابه غاضبا:

-اخرسي، خذوها إلى سجن القصر حالا هيا.

-اتركوني، لم أفعل شيئا أريد الخروج من هذا القصر اللعين.

تحاول جاهدة التخلص من قيود يديها اللتين قيدتا من طرف جندي صفعها لتصمت.

-عار عليكم ما الذي تفعله أيها الجندي اتركني وشأني.

رماها الجندي في السجن وأغلق الباب وهي تتوسل إليه وتارة تسبه وتشتمه، جلست مريم بين جدران السجن المظلم، وضعت كفيها على ركبتيها وضمت جسدها النحيف تبحث عن الدفء في مكان بارد، كانت الأنوار خافتة تتراقص على وجهها الشاحب، تروي قصص ليال طويلة بلا نوم تسأل نفسها:

-لماذا هي في السجن وكيف انتهى بها المطاف سجينة بين جدران رمادية ترتفع حولها كالوحش الصامت!

كان الخوف يرفض الابتعاد عنها ولوهلة تذكرت والديها اللذان سيبحثان عنها كثيرا وكيف عليهما أن يعرفا أنها في ذلك المكان.

-ما الذي سيحل بي في هذا المكان؟ مالذي سيفعله ذلك الملك اللعين؟ تبا له، علي الخروج من هنا ولكن كيف يمكنني ذلك.

علمت زوجة الملك بما حدث فأسرعت إليه تسأله ما الذي سيفعله بالفتاة الصغيرة المسكينة التي ليس لها ذنب في عدم دفع دين المتجر.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-السلام عليك سيدي.

-ما الذي تريدينه؟

-لقد أشفقت على الفتاة الصغيرة ماذا لو تركتها ترحل و

قاطعها قائلا: كفي عن شفقتك هذه لونيسيا وإلا خلعت أسنانك من مكانها، لا تتدخلي فيما لا يعنيك، أنا الحاكم هنا وأنا من تنفذ جميع أوامري اغربي عن وجهي.

أحنت رأسها وعادت أدراجها خائبة؛ كانت لونيسيا امرأة فائقة الجمال ترتدي فستانا مزينا بالقطيفة اللامعة ينسدل جزء منه على الأرض تبدو عروسا في مشيتها، صوتها يحمل نغمة دافئة ومهيبة في آن واحد، تعتبر لونيسيا

رمـــزا للقـــوة المغلفـــة بالطيبـــة والرحمـــة لا تنحنـــي للعواصـــف بـــل تروضـــها بابتســـامة هادئـــة وثقـــة لا تتزعـــزع، ترتـــدي أســـاور ذهبيـــة وخـــواتم مـــن الأحجـــار الملونـــة، أمـــا فـــي عنقهـــا فكانـــت تحـــتفظ بسلســـلة جميلـــة مـــن اللؤلـــؤ ذكـــرى مـــن أمهـــا التـــي وافتهـــا المنيـــة بعـــد زواجهـــا بشـــهر حزنـــا علـــى فراقهـــا، فأصـــبحت تنـــادي نفســـها بـــ "ملكـــة الأحـــزان"، وهـــل كـــان الغـــدر مـــن أقـــرب النـــاس هينـــا؟ هـــل يعقـــل أن نعـــيش طـــوال حياتنـــا رفقـــة أنـــاس نحســـبهم ســـندنا فيطعنوننـــا ويخـــذلون شـــعور الثقـــة الـــذي رممناه في أرواحنا سنينا عديدة؟

مـــرت ليلـــة كاملـــة ومـــريم تفكـــر بحيلـــة مـــا تخرجهـــا مـــن هـــذا المـــأزق، تجلـــس

والـــدموع تمـــلأ عينيهـــا البنيتـــين الجميلتـــين، وإذا بالملـــك يقصـــد الســـجن، رآهـــا جالســـة على الأرض باكية على ما فعله بها.

-كيف حالك؟

بقيـــت مـــريم صـــامتة وهـــو يحـــاول ســـماع إجابتها على عرضه لها

-اللعنـة عليـك أيهـا الظـالم الـوقح ألـم يخطـر علـى بالك أن تستقوى سوى على الفتيات؟

-لازلـــت تتفـــوهين بكـــلام لا يليـــق بـــك، ألـــيس الأجدر أن تتوسلي إلي!

-اتركنـــي وشـــأني، أعـــدك أننـــا ســـندفع لـــك المبلغ كاملا.

-لا أريد المال، أنا أريدك أنتِ.

-أنت تحلم، لن أقبل عرضك.

(رافعة يديها تشير بحدة عن غضبها)

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-سيدي جاء رجل يبحث عنك.

-من؟ وماذا يريد؟

-يقول أنه يبحث عن ابنته، فهي ضائعة منذ يومين وعلم لتوه أنها عندكم.

-أبي أبي انه أبي أخبره أنني هنا.

-اخرسي أيتها الغبية.

انصرف الملك إلى قاعة الاستقبال بينما بقي جندي يتجول حول المكان الذي سجنت فيه مريم وفي كل مرة تلعنه وتشتمه، اكتفى بالنظر إليها بنظرات غريبة ثم عاد إلى القصر، بقيت مريم وحيدة تفكر وسرعان ما انهارت بالبكاء والصراخ فهي عاجزة على تخليص نفسها مما جرى لها، خائفة مما قد يفعله الملك بأبيها العجوز فقد عرفت

لتوهـــا أن داونـــريتش بـــات لا يـــرحم كبيـــرا ولا صغيرا.

أحيانـــا نصـــارع أشـــياء لا نســـتحقها ولا نريـــدها، مشـــاعر يصـــعب تحملهـــا، ظـــل المعانـــاة التـــي نتكبـــدها تزيـــدنا هـــذه المأســـاة ضـــعفا وألمـــا لا ينتهيـــان، الحيـــاة صـــعبة، صـــعبة لدرجـــة أننـــا نجبـــر علـــى التعـــايش مـــع أحـــزان تكســـر القلـــب وتـــدمع العيـــون، تجعلنـــا نخطـــو علـــى أرصـــفة مليئـــة بالشـــوك فتجـــرح أقـــدامنا وتنـــزف عروقنـــا حســـرة، نســـعى إلـــى الـــتخلص منهـــا بعـــد أن أرهقتنـــا قلوبنـــا الجريحـــة، فهـــذه الحيـــاة وذاك هـــو القدر.

-السلام عليكم سيدي.

-ما الذي تريده؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-أنـــا أبحـــث عـــن ابنتـــي وأخبـــرت أنهـــا عندكم، ما الذي جرى؟ ما الأمر؟

-ألا يجدر بك أن تتذكر الدين الذي عليك؟

-ماذا؟ وهل أخذتم ابنتي بسبب ديني؟

-ومـــا الـــذي كنـــت تنتظـــره؟ هـــل نمســـح علـــى رأسك ونسألك؟

اندهش الشيخ أحمد وغضب من فعلة الملك مرددا:

-إيـــاك وأذيـــة ابنتـــي إن مسســـت خصـــلة مـــن شعرها ستدفع الثمن غاليا.

-وماذا بإمكانك فعله أيها العجوز الفقير؟

بـــين التوســـل والغضـــب لـــم يـــدرك الشـــيخ أحمـــد مـــا الـــذي عليـــه فعلـــه لإنقـــاذ ابنتـــه، فكر مليا ثم قال:

-حســـنا أمهلنـــي يـــومين وســـأدفع لـــك مبلـــغ الإيجار ولتترك ابنتي فليس لها ذنب في ذلك.

-هل تريد أن تخدعني، آتني بالمبلغ أولا لتعود ابنتك إليك.

قال فرحا: سآتي به حالا.

ظن الشيخ أحمد أن ما وعده به الملك سيوفي به، وهو إرجاع ابنته إليه بعد دفع دينه ولكن الحقيقة كانت غير ذلك فقد استهزأ بالرجل المسكين كعادته، وكل ما يريده لن يتخلى عنه.

أظلمت السماء كعادتها وحل الليل ولا زالت مريم تبكي متحسرة على حالها وعلى أبيها التي لا تدري ما قاله له الملك أو ماذا فعل له فقد انقطعت الأخبار ولم تدر ما تفعله، لم تجد من يطلعها على ما حدث وأي حوار دار بين داونريتش وأبيها.

جهز العشاء كعادته وجلس الملك على الطاولة يحتسي كوب عصير وهو في قمة سعادته، كيف لا وسعادته تكمن في رؤية حزن الناس بعد تدمير حياتهم.

أخذت لونيسيا تتناول الطعام وتنظر إلى الملك بنظرات توحي إلى محاولة معرفتها ما الذي سيفعله الملك بالفتاة وكأنها تخطط لشيء ما، لم يسبق لزوجها أن مس ظلمه طفلة لا زالت في ريعان شبابها وهذا ما يثير قلقها.

تخاطب نفسها: "بلغ السيل الزبى! مهما كنت ستفعله لن أتوانى عن إنهاء حياتك."

نفذ صبر لونيسيا عما بدأ يجرؤ الملك على فعله، وتريد إيقافه عند حده، تفكر بطريقة ما فقد ملت من تصرفاته

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الشـــنيعة وتريـــد الـــتخلص، وكـــل أهـــل القريـــة قـــد ســـئموا مـــن تســـلطه علـــيهم ولكـــن مـــا بأحـــد حيلـــة والكـــل مستســـلم ويرضـــخ لأوامره رغما عنه.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الجريمة

بعد منتصف الليل بينما الكل يغوص في نوم عميق، باتت مريم كعادتها بين جدران سوداء لا تعرف بعد ما سيحل بها وبعد بكاء شديد، لم تمر على غفوتها 10دقائق حتى استيقظت على صوت خافت يقترب شيئا فشيئا، ظنت مريم أن أوراق الأشجار هي من تصدر هذا الصوت فهي لم تميز بينه وبين شيء آخر فتلك الليلة كانت عاصفة والأصوات كثيرة فلم تكترث لذلك، وإذا بها تتفاجأ بظل شخص

-من هناك، من أنت؟

كان الظلام دامسا ولم تستطع رؤية سوى ذاك الظل وكأنه شبح يطاردها فاختطفها الرعب وبدت خائفة ترتعش يداها مما يحدث

وتردد مجددا: من هناك؟ هل تسمعني؟

فتح باب السجن فزاد خوف الفتاة ولم تدر ما تفعله

-أرجوكم ساعدوني من هناك، أنا خائفة جدا.

أوقد النار وتبين أنه الملك فقهقه بشدة، اندهشت مريم من رؤيته فأخذت تصرخ ولكن لم يترك لها الفرصة في ذلك فقد اقترب منها وأغلق فمها بيده وهو يردد قائلا:

-اصمتي أيتها الجميلة تنتظرنا أجواء جميلة جدا.

بعد محاولات عديدة من مريم من أجل التخلص من قيودها وإذا بالملك يسقط أرضا مغمى عليه ورأسه ملطخ بالدماء، التفتت الفتاة وإذا بها ترى شخصا ما يفك يديها اللتان قيدتا، أحست بفرحة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

شـــديدة ولكـــن الفضـــول غمرهـــا لمعرفـــة مـــن الذي يحاول تخليصها فتفاجأت

-أنت؟

-لـــيس لـــدينا الوقـــت هيـــا اســـرعي علـــي إخراجك من هنا.

-ولكنك

-هيا، لا وقت لنا للكلام.

بـــدأت الأســـئلة تـــراود مـــريم وهـــي تشـــعر بفرحـــة وخـــوف فـــي آن واحـــد فهـــي لـــم تـــنس منظـــر الملـــك ملقـــى علـــى الأرض غارقـــا فـــي دمائـــه، بينمـــا كـــان الكـــل فـــي ســـبات عميـــق مـــن نومـــه، هـــاهو الجنـــدي يخطـــط لتهريـــب مـــريم وحمايتهـــا، نعـــم الجنـــدي الـــذي صفعها أما الجميع هاهو يحاول إنقاذها.

-هيا أسرعي علينا الخروج بسرعة من القصر دون أن يرانا أحد.

ركضت مريم معه بسرعة تفر من جبروت القصر الذي لولا مساعدة الجندي لكانت الآن فريسة للملك، وما إن خرجا من القصر حتى لفت انتباه مريم أن الحراس كلهم ملقون على الأرض

-ما الأمر هل أصابهم مكروه؟

-لا تسألي كثيرا، أجلي فضولك هذا عندما ننجو من هذه المصيبة، علينا الخروج بسرعة وإلا لن نكون بخير كلانا.

-حسنا.

الحياة لا تمنحك الدروس مجانا بل ترغمك على دفع الثمن غاليا وغاية

الإنسان في النجاة تتطلب منه الكثير من التضحية والمجازفة حتى لو كلفه ذلك روحه.

لقد كان الجندي أليس من الشباب الذين يسعون إلى الخير، لم يرض يوما بما كان يفعله الملك بسكان القرية ولم يرضخ يوما لأوامره وكانت صفعته لمريم مجرد تمثيل أمام العاملين في القصر والجنود لكي لا يتفطنوا لخطته التي كانت إنقاذ الفتاة من هذه الورطة وكان له العديد من المغامرات، أليس فتى ذكي يحب مساعدة الناس ولم يبد ذلك للملك وأقرانه لحد اليوم بل كل ما كان يفعله خفية عنهم، ولكن ترى هل

سينجو مما فعله؟ هل سيعلم الجميع بما قام به، فقتل الملك ليس بأمر هين؟

واصل الجندي الهروب مع مريم بكل حذر ويقظة وهو يدرك هذه المرة فعلا حجم المصيبة التي هما فيها الآن، ومع ذلك قرر مواصلة الطريق فلابد من حل بعد كل مشكلة وتخليص سكان القرية من الشر هو شيء عظيم لابد لهم من إدراكه آجلا أم عاجلا، استطاع الجندي الخروج من القصر برفقة مريم بسلام متجهين مباشرة نحو كوخ بعيد عن القرية.

-ما الذي سنفعله الآن أريد العودة إلى البيت؟

-هل جننت؟ أتظنين أنهم لن يبحثوا عنك؟ سيقتلونك إن وجدوك هناك.

أمعنت مريم النظر وهي تتأمل خوف أليس عليها بنبرة حديثه معها.

-إذا كانت الصفعة مجرد تمثيل أنت لست من أتباع الملك!

-لم أكن يوما راضيا بأذى الملك ولم أكن أيضا أتخيل أنه سيموت على يدي.

أحست مريم بالخوف وكأنها تلمح له بأن كل ما جرى له كان بسببها، فهي لم ترد حدوث ذلك

-هيا نواصل السير قبل طلوع الفجر أسرعي، سنذهب إلى الكوخ هناك لن يتمكن أحد من العثور عليك، أما أنا فعلي الرجوع حالا إلى القصر لكي لا أثير شك أحد.

-ماذا؟ تعود إلى القصر؟ أنا خائفة ماذا لو أرادوا أذية والداي.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-سيكونون تحت حمايتي لا تقلقي.

-وهل ستواجههم وحدك؟

-ليس بيدي حيلة أخرى.

وصلت مريم إلى الكوخ فأدخلها أليس إلى البيت وحذرها من الخروج منه أو إصدار أي صوت

-الآن ارتاحي قليلا واطمئني لن يتمكنوا من إيجادك.

-أخبر والداي أنني بخير.

-حسنا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تحري الحقيقة

عاد أليس أدراجه وهو يشعر بأن أحوال القرية لن تكون بخير فجنود الملك كثيرون وهم أشرار مثله، يتمتم في نفسه:

-يا رب احمني من شرهم، فأنت تعلم أنني على حق وهم الظالمون.

اقترب من الوصول إلى القصر وعمد على الاستلقاء أرضا مثل الحراس الذي كان قد أغمي عليهم بسبب شربهم لعصير حضره لهم بعد وضع منوم عليه وقد شرب هو أيضا منه أمامهم ولكن لم يكن في عصيره أي شيء، وأخبرهم بأن الخادمة هي من أعدته.

بعد لحظات أخذ الجميع يستيقظ مندهشا والفزع يتملكهم متسائلين عن سبب نومهم كل ذلك الوقت.

صرخ أحد الحراس: العصير، لقد خدعنا أليس.

-لا، أليس هو الآخر نائم على الأرض أظن أن هناك خطب ما.

انتظر أليس بضعة دقائق أخرى وبعدها ادعى أنه يستيقظ وهو في حيرة من أمره

-ماذا هناك؟ كيف نمت أنا؟

-الكل يسأل الآخر ولكن لا أحد يعرف الحقيقة

-الملك، الملك، لقد قتل الملك.

أحد الجنود يصرخ.

استيقظ الجميع على صراخه في استغراب وحيرة، فوجئت لونيسيا بالخبر

-ما هذا الهراء أيها الجندي؟

-سيدتي، سيدتي وجدنا الملك مقتولا في السجن الذي كانت فيه مريم والفتاة قد هربت، لقد قتلت الملك وفرت، اللعنة.

لـــم تكـــن تـــدري لونيســـيا أتحـــزن أم تســـعد لهـذا الخبـر فهـي الأولـى كانـت تتمنـى مـوت الملـــك وهـــا قـــد تحقـــق مرادهـــا، ولكـــن تمالكـــت نفســـها وانهـــارت بالبكـــاء أمـــام الجنـــود وأهـــل القريـــة مدعيـــة أنهـــا متحســـرة علـــى فراقـــه، تجمـــع أهـــل القريـــة نحـــو القصـــر حـــائرين، الكـــل يتســـاءل عمـــن استطاع قتل الملك.

-مريم القاتلة ..(أحد الجنود يصرخ)

لـم تـدر لونيسـيا مـا تفعلـه فهـي الأخـرى لـم تتوقع حدوث هذا الأمر، تخاطب نفسها:

-"ولكـــن كيـــف قتلـــت مـــريم الملـــك وتمكنـــت من ذلك؟ هناك خطب ما!"

حمـــل الجنـــود الملـــك لتجهيـــزه ودفنـــه بـــاكيين متأســـفين علـــى فراقـــه، أمـــا الآخـــرون

فكانوا يتحرون حقيقة هذه الجريمة، عم الضجيج في القرية واختلطت الأمور، علم والد مريم بما جرى للملك.

-الويل، أين هي ابنتي، من الذي قتل الملك؟

أخبر زوجته التي كانت على فراش المرض متألمة ما زادها الخبر ألما أكثر

-أحمد أرجوك أن تجد ابنتنا.

جلس أمامها يفكر كيف سيجدها ومن أخفاها، فهو لا يعلم شيئا، فقد كان منهمكا يبحث عن كيفية دفع دينه وإنقاذ ابنته مريم فقط إلى أن تلقى هذه الأخبار.

جلست مريم قرب النافذة تراقب الطيور وهي تروي عطشها من ماء النهر، تتأمل المناظر التي رسمتها الطبيعة الخلابة في فصل بهيج، تذكرت حينها كم

كانت سعيدة لإخبار والديها بتحصيلها المتميز في الثانوية، وكيف أضحت الآن غارقة في بحور الضياع والحسرة، تساؤلات كثيرة تراودها تترقب عودة أليس لعله يأتي حاملا معه أخبارا جيدة.

عاد أليس أدراجه متخفيا بين الأشجار وهو يراقب كل من حوله وأكثر حذرا، فتح الباب بهدوء ودخل إلى البيت أسرعت مريم راكضة إليه

-ما الذي جرى، كيف هي الأحوال في القرية؟

-لا شيء على ما يرام جنود الملك المقربين يتحالفون ضدك الآن سيبحثون عنك في كل مكان.

-ماذا عن والداي، ماذا لو تعرضوا لأذيتهم، يا الهي ما الذي سنفعله الآن،

علـــي العـــودة إلـــى القريـــة يـــا ألـــيس، علـــي حماية أبي من شرهم.

-الحل ليس في العودة أبدا لابد من طريقة ما، علـــي الاســـتعانة بصـــديق لـــي هـــو الوحيـــد مـــن ســـيتمكن مـــن مســـاعدتنا، علـــي العـــودة إلـــى القريـــة فـــالجنود ســـيتفطنون لغيـــابي وربمـــا يشكون فيما نخفيه.

سقطت دموع الحسرة من عيني مريم:

-وأنا إلى متى سأظل هنا؟

أشـــفق ألـــيس علـــى الفتـــاة المســـكينة التـــي فجـــأة وجـــدت نفســـها فـــي ورطـــة كبيـــرة لـــن يكـــون المخـــرج منهـــا ســـهلا، فكـــر مليـــا ثـــم قال لها:

-ستكونين بخير، أعدك بذلك يا مريم.

تسلل مجددا إلى القرية يراقب كل خطوة يخطوها يتحسس الأصوات من حوله إلى أن وصل

-فتشوا البيت كله، علينا إيجاد الفتاة بسرعة.

التفت أليس بمجرد سماعه هذا الأمر من مستشار الملك وقد تملكه الرعب، تذكر وعده لمريم بأن يحمي والديها وقرر ذلك فعلا

-سيدي أريد الذهاب للتفتيش أنا أيضا.

-حسنا اذهبوا، ابحثوا جيدا علينا إيجاد تلك المجرمة.

كانت السماء مظلمة والهواء بارد في صباح ذلك اليوم صوت خطوات الجنود الصارمة تملأ الزقاق أمام بيت الفتاة، كل شيء كان هادئا ولكن ذاك الهدوء بعده خطر يلوح في الأفق، دق أحد الجنود الباب بقوة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

-افتحوا الباب ..(صرخ الجندي)

بينمـــا انطلـــق الآخـــرون يتســـللون حـــول المنـــزل وعيـــونهم تبحـــث بكـــل دقـــة فـــي كـــل زاويـــة، اقتـــرب القائـــد مـــن البـــاب ودفعـــه بقـــوة، وركـــض الجميـــع إلـــى الـــداخل ولكـــن لم يكن هناك أحد

-أين اختفوا كلهم بهذه السرعة؟

-ســـيدي لا يوجـــد هنـــاك أحـــد أظنهمـــا قـــد هربا هما أيضا.

-لا يعقل هذا!

لا يوجـــد أثـــر لهمـــا ولكـــن مـــا يحـــدث فـــي الخفـــاء أعظـــم فقـــد كـــان الـــوزير ســـالم يراقـــب الأحـــداث مـــن عرينـــه، رجـــل لـــم يعـــرف لـــه ولاء إلا للســـلطة ووجهـــه لـــم يخـــل يومـــا مـــن ابتســـامة ميتـــة حـــين ســـمع بمقتـــل الملـــك،

ولم يضيع الفرصة من يده فقد أرسل رجاله لاختطاف والدي مريم قبل أن ينتبه أحد وأخفاهما في قبو تحت القصر لا يعرفه أحد غيره، لم يكن الوزير سالم يريد الانتقام بل المساومة كان يعرف أن مريم ستظهر عاجلا أم آجلا وعندما تفعل سيكون هو الوحيد الذي يملك ما يساوي حياتها "عائلتها".

لم تطق مريم الانتظار وقررت فعلا العودة إلى القرية متخفية في زي آخر، لم تكن تملك وقتا للتفكير والبكاء فالدم الملكي على يدها لم يجف بعد اختبأت في العتمة بين أطلال السوق القديم وهي ملثمة اقترب منها رجل مقنع يداه ترتعشان يبدو قلقا حاولت الهروب منه،

فناولهـــا مباشـــرة ورقـــة صـــغيرة مختومـــة بالشمع الأسود

-قيل لي أن أمنحك هذه.

وسـرعان مـا اختفـى كأنـه رجـل خيـالي لـم تعـد ترى له أثرا، فتحت مريم الورقة بخفة

-والـــداك بخيـــر تعـــالي إلـــى الممـــر الحجـــري تحـــت القصـــر القـــديم قبـــل شـــروق الشـــمس، الوزير لا يحب التأخير.

شـــعرت بجســـدها يقشـــعر وهـــذه المـــرة لـــيس خوفا بل غضبا.

مـــريم تخاطـــب نفســـها: "تبـــا لـــك أيهـــا المـــاكر الظـــالم، علـــي أن أخبـــر ألـــيس بـــالأمر فهـــو الوحيد الذي يعرف هذا الرجل جيدا."

عادت مسرعة إلى الكوخ فوجدت أليس هناك.

-أين ذهبت لقد قلقت كثيرا؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أخبرته بما حدث فقال لها:

-مـــاذا؟ انـــه رجـــل ظـــالم مثـــل الملـــك داونـــريتش يفعـــل أي شـــيء مـــن أجـــل الحصول على ما يريد

-علي إنقاذ والداي من شره سأنفذ ما طلبه مني.

-الأمـــر لـــيس بالســـهولة التـــي تتوقعينهـــا يـــا مـــريم الـــوزير ســـالم لا يفـــي بـــالوعود هـــو رجـــل خـــائن وكـــاذب لا بـــد أنـــه يخطـــط لمكيـــدة مـــا ليوقعـــك بهـــا فكلهـــم يظنـــون أنـــك قاتلـــة الملك.

-ولكن ليس لدينا الوقت للتفكير.

-حســـنا يـــا مـــريم أنـــت ســـتذهبين إليـــه وأنـــا ســـأراقبك مـــن بعيـــد إن حـــاول أذيتـــك ســـأطلق النار عليه.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تـــردد ألـــيس كثيـــرا فهـــو لا يريـــد أن تكـــون مـــــريم ضـــــحية قضـــــية غـــــدر وجريمـــــة، خرجـــــت مـــــريم يتبعهـــــا ألـــــيس بخطـــــوات ســـاكنة إلـــى أن وصـــلت وحـــدها كمـــا طلـــب منهـــــا دون ســـــيف ودون حليـــــف ســـــوى عزمها الذي يشتعل بصمت.

كانـــــت الفتحـــــة الصـــــغيرة بـــــين الصـــــخور مغطـــــاة بالأغصـــــان بالكـــــاد تـــــرى، انحنـــــت ودخلـــــت كـــــل خطـــــوة لهـــــا تصـــــطدم بصـــــدى قلبهـــــا، فـــــالهواء تحـــــت الأرض كـــــان ثقـــــيلا مشـــبعا برائحـــة الطـــين والحديـــد، ربمـــا الـــدم، مـــــرت بـــــأقواس متهالكـــــة جـــــدران محفـــــورة بعلامـــــات غيـــــر مفهومـــــة، صـــــوت خافـــــت انساب عبر الظلمة:

-كنت أعلم أنك ستأتين.

توقفت، لم تندهش لكنها وضعت يدها على الخنجر الصغير المخفي تحت ردائها، من خلف القضبان ظهر رجل طويل بثياب داكنة يتكئ على عصا محفورة برمز التاج المكسور، كان الوزير سالم بابتسامته الماكرة

-هل جئت لاستعطافي؟ أم لقتل آخر رجل يمكنه إنقاذ والديك.

نظرت إليه بثبات: جئت لأستمع ثم أقرر من سيموت.

أليس كان يراقب من بعيد مختبئا بين أنقاض برج قديم يطل على الممر الحجري يده على مقبض سيفه وعيناه لا تفارقان البقعة التي اختفت منها مريم، مرت ساعة ثم أخرى لم يظهر شيء لا

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

صـــوت لا حركـــة حتـــى الطيـــور علـــى الأشـــجار صـــمتت وكأنهـــا تعـــرف مـــا يجـــري تحـــت الأرض، كـــان قـــد وعـــد مـــريم أن لا يتحـــرك قبـــل الفجـــر لكنـــه لـــيس جنـــديا الآن ربما رجل خائف

-ماذا لو حدث لها شيء.

تمـــتم ثـــم قـــاطع نفســـه كـــأن مجـــرد التفكيـــر في هذا خيانة

-لسنا وحدنا.

قالهـــا فـــي نفســـه وقلبـــه ينـــبض بســـرعة، اتخـــذ القـــرار وســـحب ســـيفه غطـــى وجهـــه بردائـــه وبـــدأ يزحـــف بهـــدوء نحـــو المـــدخل الخلفي للممر.

-ســـامحيني يـــا مـــريم هـــذه لـــيس معركـــة تخوضينها لوحدك.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تسلل أليس إلى الداخل بكل ثبات وسار كثيرا لكن لم يكن هناك أثر لمريم أو الوزير أدرك أن الأمور تسوء شيئا فشيئا، وأن هناك من كان يراقبهم فالوزير كان ذكيا وتصرف فور علمه بالأمر، تمتم في نفسه:

-سالم الغدار

تفاقم الرعب في روح أليس وأيقن أن مريم في خطر، عاد مسرعا، بقي أليس في مكانه يفكر ولم يجد سوى حلا واحدا قبل الانتقام.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

على ضفة الحكم

قاعـــة الحكـــم الشاســـعة حيـــث تتعـــالى الأعمـــدة الرخاميـــة وتغمـــر الشـــمس الأرض بأشـــعتها الذهبيـــة ركـــع الجنـــدي أمـــام حـــاكم المدينـــة كانـــت ملامحـــه متعبـــة وجســـده يحمـــل آثـــار معـــارك خفيـــة لكنـــه تحـــدث بثبات:

-مـــولاي القريـــة تغلـــي تحـــت رمـــاد الخـــوف، تـــوفي الملـــك لكـــن ظلـــه لازال جاثمـــا وجنـــوده يطـــاردون فتـــاة بريئـــة اســـمها مريم.

صـــمت ثقيـــل عـــم القاعـــة، الحـــاكم رجـــل وقـــور فـــي الخمســـين مـــن عمـــره نهـــض مـــن عرشه ببطء وتقدم خطوة نحو الجندي:

-تابعـــت تقـــاريركم منـــذ أســـابيع كنـــت أعلـــم أن هنـــاك شـــيء يحـــدث خلـــف الجـــدران

لكنك الآن أكدت شكوكي، لم أكن راضيا منذ البداية عما كان يفعله داونريتش ولكن كانت الحقائق كلها تخفى بطريقة ما ودون أدلة واضحة.

التفت إلى أحد القادة العسكريين وأمره:

-اجمع رجالك سنذهب إلى القرية قبل أن تتحول إلى مقبرة للأبرياء.

في زاوية معتمة من القبو الحجري كانت مريم مقيدة اليدين بالكاد تتنفس من أثر الضرب والإعياء، صوت خطى ثقيلة يتردد على الدرج الحجري ويزداد اقترابا، تجمدت الدماء في عروقها تخشى أن يكون الوزير سالم قد عاد ليكمل خطته، لكن فجأة انفتح الباب بقوة واندفع الضوء الى الداخل.

-مـــريم! ..(صـــرخ الجنـــدي ألـــيس بصـــوت مليء بالقلق والفرحة معا)

رفعت رأسها ببطء وعيناها تغمراها بالدموع.

-أليس!

انـــدفع نحوهـــا مـــزق الحبـــال بســـرعة ثـــم أمسك بيدها المرتجفة.

-هل أنت بخير يا مريم؟ هل آذاك؟

هـــزت رأســـها بصـــعوبة لكـــن عيناهـــا كانـــت تصـــرخان بحقيقـــة مـــا مـــرت بـــه، قبـــل أن يـــتمكن مـــن تهـــدئتها بـــدت أصـــوات خطـــوات أخـــرى علـــى الـــدرج التفـــت ألـــيس بحـــدة ســـيفه فـــي يـــده وعلـــى ملامحـــه تصـــميم لا ينكســـر، دخـــل الـــوزير ســـالم يتبعـــه مجموعـــة مـــن الحـــراس وعينـــاه توحيـــان بالخبث والغدر.

-أرى أنك وجدتها لكن للأسف لن تتمكن من الخروج حيا.

وقف أليس بشجاعة رافعا سيفه:

-سنرى من هو الذي سيخرج من هنا ميتا يا سالم، لقد كشف خداعك الحاكم يعلم كل مكائدكم المدبرة والجنود وراءك ينتظرونك.

التفت سالم في دهشة وإذا هم مجموعة من الجنود ألقوا القبض على جنوده وحاصروا المكان فتلاشت ثقة النصر التي كان يحملها، وقبضوا عليه، راح يصرخ ويتوعد

-انتهى الأمر أنت في أمان الآن.

استبشر أهل القرية بمجيء حاكم المدينة فقد كان رجلا حكيما يكره الظلم وينصر الحق، لا يعلو عليه ظالم ولا غدار يحكم

بالعدل بين الجميع، بعد القبض على الوزير سالم وقف حاكم المدينة أمامه وقال

-فعلتم ما فعلتم بهذه القرية التي أراها ذابلة وحزينة كل من فيها كئيب، والآن حان دوري لأجعلكم أكثر من ذلك سوء تسييركم وطمعكم في السلطة زادكم خبثا وستنالون أشد عقاب تستحقونه.

اقترب أليس منه:

-أين والدا مريم؟ أجبني؟

عم الصمت فأخرج أليس سيفه واذا بسالم يجيبه:

-انهما في القبو السري بالبرج القديم ولكنك لن تجد المفتاح بسهولة ولن أعطيك اياه.

صاح الحاكم بغضب: فتشوا غرفته!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

توجه الجنود إلى جناح سالم وبعد تفتيش دقيق وجدوا صندوقا خشبيا صغيرا يحتوي على مفتاح صدئ وورقة مرسوم عليها خريطة صغيرة للبرج السري، وقفت مريم باكية متعبة مما مر عليها فلم يكن سهلا عليها أن تعيش كل هذه الأحداث.

-سأجدهما لا تقلقي.

-أريد الذهاب معكم أرجوك.

-حسنا هيا بنا.

خرج الجنود رفقة أليس بأمر من الحاكم وعند وصولهم إلى البرج وجدوا بابا خشبيا قديما محكم الإغلاق، أدخل أليس المفتاح وانفتح الباب بصعوبة وبعد محاولات عديدة من الجنود واحدا تلو

الآخر، تقدم أليس إلى الداخل بحذر ليجد والدا مريم مقيدين في أعمدة حجرية، ركضت مريم إليهما تبكي بحرقة:

-أمي .. أبي!

تحرك الجنود لفك القيود.

تعانق الجميع والفرحة تغمرهم.

-الحمد لله انتهى كل شيء الكل بأمان الآن، أليس شكرا لك ممتنة جدا لإنقاذك لنا لن أنسى ما فعلته من أجلي ما حييت.

ابتسم أليس ثم قال: المهم أنكم بخير وهذا كان وعدي لك ووفيت به.

لم تكن والدة مريم بخير فقد اشتد مرضها وقرر حاكم المدينة إرسالها إلى مستشفى المدينة لتلقي العلاج.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في اليوم التالي جاء مستشار الملك داونريتش باحثا عن الحاكم الذي كان يريد إخبار الحاكم بالحقيقة.

-مولاي، لطالما كنت دائما تسير في طريق الحق، وأريدك أن تفصل في قضية قتل الملك، فهذا ليس أمرا هينا، قتل ملكنا وسيدنا، ملك القرية الذي كان يحميها ويصونها من الأعداء.

نظر إليه الحاكم وهو ينصت لما يقوله المستشار مستصيغا:

-لطالما أمنتكم على هذه القرية ووثقت بكل واحد منكم، ولكن خنتم ثقتي بكم، فلولا اختطاف الملك للفتاة لما تم قتله، لكن ما أدراك أن الفتاة هي من قتلته؟ أيعقل لمريم الفتاة الشابة أن تتمكن من

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

قتل ملك قوي البنية طويل القامة وتتغلب عليه بكل سهولة؟ ما أدراك انت؟

أحنى المستشار رأسه مترددا وهو يفكر:

-لكن مريم فقط التي كانت هناك، أيعقل أن يكون أحد الجنود سيدي؟

-سترى الحقيقة أيها المستشار.

فجأة اجتمع أهل القرية كلهم في القصر دعوة من الحاكم لسماع جريمة قتل الملك، وكان أليس ومريم ولونيسيا واقفون أيضا، اندهش المستشار من رؤية جمع غفير من أهل القرية قد دخلوا واحدا تلو الآخر، أمر الحاكم جنديا:

-أدخلوه فورا.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

التفت الجميع إلى الباب وإذا بجنديين يسوقان الوزير سالم مكبلا بالقيود، شاحب الوجه، متمايل المشية عليه آثار التعذيب الذي تلقاه في السجن.

-الوزير سالم!

واصل الحاكم: إن من أراد السلطة والحكم والانتقام من الملك ليكون هو ملكا أمامكم الآن، قاتل الملك.

فتح الملك رسالة كان قد وجدها أليس في خزانة جناح سالم عندما كان يبحث عن مفتاح الباب السري فأعطاها للحاكم وكانت رسالة وضع فيها سالم خطته للهجوم على الملك تتضمنها خريطة لمبنى سري يتم اغتيال الملك فيه، اندهش الجميع من خبث الوزير سالم

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وأولهم المستشار الذي خابت ظنونه في معرفة المجرم، أما أليس فنظر إلى مريم نظرة فرحة وسرور، فالآن أثبتت براءتها أمام الجميع.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

يوم النصر

بعد إنقاذ مريم ووالديها وكشف خيانة الوزير سالم اجتمع أهل القرية في ساحة القصر تملأ الفرحة الوجوه والأعلام ترفرف في الهواء، استدعى الحاكم لونيسيا التي تزينت بأرقى فساتينها وحليها، اعتلى الحاكم المنصة بينما وقف أليس بجانبه متوترا بعض الشيء، رفع الحاكم يده ليهدأ الجميع.

-لقد مررنا بأيام عصيبة حيث كدنا نفقد الحق والعدل بسبب خيانة من وثقنا به لكن اليوم نحتفل ببطل أنقذ حياتنا وحمى المملكة من ظلم الأشرار.

تعالت الهتافات باسم أليس الذي نظر بتواضع إلى الأرض، يتابع الحاكم التحدث عن شجاعة أليس وولائه

وشـــعوره بالمســـؤولية التـــي جعلتـــه جـــديرا بقيادة هذه القرية.

-لذلك وبموافقة الجميع أعلن تنصيبه ملكا جديدا.

صـــفق الجميـــع بحـــرارة تغمـــرهم الفرحـــة وتعالـــت زغاريـــد النســـوة بينمـــا كانـــت لونيســـيا ســـعيدة بمـــا أصـــبحت عليـــه القريـــة فقـــد تخلـــص الجميـــع مـــن الظلـــم وهـــي الأخـــرى صـــفقت ضـــاحكة مســـرورة، نهضت من مكانها.

-بعـد إذن الملـك اسـمحوا لـي أن أخـاطبكم يـا أهـل القريـة، انتهـت الأعاصـير وانتصـر الحـق كنت أعلم أن الحق يعلى ولا يعلى عليه.

هتـف الجميـع مـرة أخـرى: لونيسـيا، تحيـا الملكة لونيسيا، تحيا الملكة الطيبة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كانت لونيسيا محبوبة الجميع منذ عهد الملك داونريتش امرأة تحب الخير وترفض أذية أحد.

ابتسم الملك عند سماع هذه الكلمات وتفاعل أهل القرية معها، أشار الملك فجاء جنديان يحملان تاجا من ذهب على طبق مزين وألبس أليس التاج وسط تصفيق حار من الحضور، تقدم أليس رافعا يده:

-أعدكم أن أحكم بالعدل والرحمة بينكم، وأن أكون دائما في خدمة شعبي، سنبني معا مستقبلا مشرقا.

انحنى الحضور إجلالا له والتقت عيناه بعيني مريم التي جاءت تشاركه فرحته فاندهش وبادلها ابتسامة دافئة مليئة بالأمل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

عـــين الحـــاكم لونيســـيا مستشـــارة للملـــك ألـــيس فقـــد علـــم أنهـــا كانـــت تعـــاني مثلهـــا مثـــل غيرهـــا مـــن اضـــطهاد زوجهـــا وعـــاش كل واحد دوره في هذه القرية.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بعد خمس سنوات

بعد مرور خمس سنوات على تتويج أليس ملكا تعود القرية إلى ازدهارها، في صباح هادئ تقترب عربة بسيطة من بوابة القرية تتوقف وتنزل منها امرأة شابة بملابس جميلة ونظرات تحمل الكثير من الحكمة والحنان؛ إنها مريم وقد عادت بعد سنوات من الغياب، توجهت إلى القصر تطلب حضور الملك.

-مولاي، أنا معلمة وجئت إلى هنا للعمل في مدرستكم الجديدة فقد سمعت أنها بحاجة إلى معلم.

نظر إليها الملك أليس نظرة طويلة لم يكن صوتها غريبا عنه أما ملامحها فقد تغيرت وازدادت جمالا.

-عرفي بنفسك أولا؟

-أنـــا المعلمـــة مـــريم متحصـــلة علـــى شـــهادة الماستر فـي اللغـة والأدب العربـي، تخرجـت مـن جامعة المدينة العام الماضي.

-مريم!

تلعثم قليلا ثم واصل:

-ااا مريم التي أعرفها؟

ابتســمت وقالــت: نعــم يــا مــولاي أنــا التــي أنقـــذتها وغيـــرت حياتهـــا، ليســـت فقـــط حياتها، إنما حياة القرية كلها.

ضحكت لونيسيا ثم وقفت تردد:

-أهـــلا بـــك يـــا أســـتاذة! مبـــارك لـــك، القريـــة كلها ترحب بك.

-شكرا سيدتي.

فـــرح ألـــيس كثيـــرا بعـــودة مـــريم كمعلمـــة للقريـــة، التحقـــت مـــريم بالمدرســـة التـــي

بنيت على أطلال السجن القديم الذي كان الوزير سالم يدير فيه مؤامراته، ابتسمت وهي ترى الأطفال يلعبون في ساحة المدرسة، عينت معلمة وبدأت دروسها مع تلاميذ أحبوها كثيرا فقد كانت طيبة القلب، وقف أليس يتأملها في المدرسة فذهبت عنده وخاطبته، انحنت له بلطف:

-مولاي لقد عدت لأرد جزءا من الجميل، أعلم الأطفال ليكونوا أقوياء وصالحين.

كانت برفقته لونيسيا مستشارته:

-مريم قلوبنا كلها مفتوحة لك.

حضنتها بحرارة وهي تعبر عن امتنانها الكبير لهذه المرأة الطيبة وشكرتها على حسن كلماتها الترحيبية.

نظر أليس إلى مريم نظرة حب وفخر بما تمكنت من تحقيقه رغم كل المعاناة التي تكبدتها.

-سيدي أنا ذاهبة إلى القصر، هل من طلب؟

-لا لونيسيا يمكنك الذهاب.

وقفت مريم تبتسم لأليس وكأنها تخاطبه بنظراتها الجميلة فقال لها:

-مريم كنت أفكر كثيرا في كل ما عشناه معا، في كل لحظة كنت فيها بجانبي في المأساة التي استطعنا الخروج منها معا، وكنت أعلم أنك سوف تعودين إلى هنا فقد تابعت أخبارك يوما بيوم من القرية.

تأملت مريم في كلماته وهي تنصت له، تابع قائلا:

-لا أريدك صديقة لي بل أريدك شريكتي في الأمل والفرح، الحياة لم تكن سهلة

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

على كلانا وتخطيناها بفضل عزيمتنا وعدم استسلامنا، هل تريدين أن تكوني شريكة حياتي؟ هل تقبلين الزواج بي؟

توقفت الأنفاس للحظة شعرت مريم بدفء يغمر قلبها ودموع الفرح تلمع في عينيها ابتسمت برقة وأجابته:

-نعم أليس، أقبل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

لحظة الاتحاد

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في ساحة القصر الملكي حيث تلتف الزهور بألوانها الزاهية حول الأعمدة المزخرفة، وقفت مريم بفستان أبيض تزينه تطريزات ذهبية تلمع تحت ضوء الشمس، تنتظر أليس يأتي إليها وسط المدعوين من أهل القرية وأهل المدينة أيضا وعلى رأسهم الحاكم الذي أشرف شخصيا على حفل زفافهما متباهيا بهما أمام الملأ يفخر بما قدماه للقرية.

دخل أليس حاملا باقة ورد يمشي إليها خطوات كلها حب والفرحة تغمرهما، كانت مريم تنظر إليه بعينيها المليئتين بالحب والحنان أهداها الورود وقبل جبينها تحت تصفيقات المدعوين وقال بصوت دافئ:

-اليـــوم أتعهـــد أن أكـــون ســـندك فـــي الســـراء والضـــراء وأكـــون رفيـــق دربـــك وحاميـــك من كل عواصف الحياة.

أجابتـــه مـــريم: وأنـــا أيضـــا أتعهـــد أن أكـــون سندا لك ونصفك الذي يكملك.

صـــفق الجميـــع بحـــرارة والـــدموع تـــتلألأ فـــي عيـــونهم، وحـــين أعلـــن القاضـــي اتحادهمـــا انطلقـــت الزغاريـــد، واحتضـــن ألـــيس مـــريم هامسا:

-أخيرا أنت لي وأنا لك إلى الأبد.